أصداء الجمهورية الجديدة في أدب الأطفال

د. بخيتة حامد إبراهيم محمد

مدرس أدب الأطفال، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي بقنا

مدخل

شكلت الدراسات والأبحاث المعاصرة اهتمامًا كبيرًا بالأطفال في مختلف النواحي على أسس منهجية دقيقة قائمة على مراعاة المرحلة العمرية للأطفال من ناحية والجوانب النفسية، والمدركات العقلية لهم من ناحية أخرى، وقد استدعى هذا الأمر تضافر جهود المعنيين والمهتمين بهذه الفئة كي تعمل وفق رؤية مصر ٢٠٣٠؛ حتى يكون الأدب الموجه لهم منسجمًا مع التطورات الحاصلة في البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع، ومن ثَم تشكيل الطفل حسب معطيات ومتطلبات العصر الراهن، مع الحفاظ على هويته الوطنية واللغوية.

وفي هذا الجانب أكد رئيس الجمهورية - كما أفصحت عنه وسائل الإعلام المختلفة - على أهمية أدب الطفل في التوعية الهادفة للأجيال المستقبلية بشكل مبسط ومستساغ، بخصوص محاور الأمن القومي لمصر، وسبل تحقيق التنمية المستدامة، إضافة إلى إذكاء الحس الوطني لدى الأطفال، وحشد الطاقات الإبداعية في مجال نشأة الأطفال من مفكرين وعلماء وفنانين بهدف بلورة استراتيجية وطنية متكاملة لبناء شخصية وقدرات الأطفال من المهد. كما وضعت وزارة الثقافة الارتقاء بالطفل المصري اليوم ثقافيًا وفنيًا نصب أعينها، وجعلته في بؤرة اهتمامها، ومن أبرز الأدلة على ذلك: تخصيص جائزة باسم المبدع الصغير على مدار ثلاث دورات متتالية عبر فروع متعددة من كتابة إبداعية: (قصة، وشعر، ومسرح) وابتكارات علمية، وألعاب إليكترونية، وعزف موسيقي، وغير ذلك كثير، وجوائز للمبدعين والرسامين في مجال أدب الطفل، أيضًا تخصيص قاعة مستقلة لمعرض كتب الأطفال شملت كل أنواع الثقافة: كتب ورقية أو رقمية، وفنون بصرية أو سمعية، كما أعلن المجلس العربي للطفولة والتنمية شعاره الاستراتيجي (عقل جديد .. لإنسان جديد .. في مجتمع جديد) من أجل تمكين الطفل على التعامل مع متغيرات الحياة.

ولأن الطفل هو الثروة الأساسية للأمة "فإن تنمية القدرة الخلاقة والمبدعة تصبح هي الهدف الأسمى لأي تثقيف إذا ما أردنا للمجتمع أن يرقى وينهض، وإذا ما قصدنا للأمة نماءً اجتماعيًا وثقافيًا واقتصاديًا. إن مصر بحاجة إلى الاهتمام بطاقاتها البشرية، وفي حاجة إلى استثمار هذه الطاقات استثمارًا حسنًا، والمبدعون هم ركائز أساسية وضرورية لمجتمع متقدم، فهم ينتجون المعرفة الإنسانية ويطورونها ويطوعونها للتطبيق، وهم الأمل في حل المشكلات التي تعوق التقدم الحضاري، وهم القوة الدافعة نحو تقدم الوطن ورفاهيته وإسعاده، وأداء المبدعين ليس نتاجًا لقدرات عقلية معرفية فقط، ولا هو مزيج من القدرات المعرفية والسمات المزاجية للفرد فحسب، بل هو يتم في سياق اجتماعي يحيط بالفرد في

مراحل عمره المختلفة يُيَسّر ظهور الأداء الإبداعي، ويدفع إلى تنميته، أو يعوق ظهوره، ويعاقب على استمراه[١].

ومعلوم أن "الكتابة للأطفال أمر ليس باليسير، ولا يكفي الكاتب أن يكون لامعًا في مجال الكتابة للكبار حتى يكون كاتب أطفال ناجح؛ لأن الكتابة للأطفال تحتاج، بالإضافة إلى الموهبة الحقيقية الصادقة، إلى تخصص وممارسة ومعاناة، وإلى دراسات متعمقة في اللغة من زوايا معينة، وإلى دراسات أخرى في أصول التربية وعلم النفس ومراحل نمو الأطفال وخصائصها المميزة، وإلى معرفة بالقواعد السليمة للكتابة الأدبية الفنية في القصة والدراما والشعر، مع خبرات عملية في دنيا الأطفال، وإحساس فني تربوي مرهف بما يمكن أن تتركه الكتابة في نفوسهم من انطباعات دقيقة ربما كانت، رغم ما قد يبدو من ضآلتها، ذات أثر باق فعال في تكوين شخصياتهم، والتأثير عليها[٢].

ومن الضروري أن يعرف الكتَّاب والمهتمون كيف يتعاملون مع الأهداف التي ينشدونها في ظل معطيات العصر ومنجزاته بطريقة سليمة، ومراعاة[٣]:

- الإفادة من المنجزات التكنولوجية الحديثة على أوسع نطاق.
- إعداد الإنسان القادر على التعامل مع منجزات العصر، وعلى الحياة في هذا العالم سريع التغير، بحيث يكون مؤهلًا للتكيف مع المتغيرات السريعة المتلاحقة، ومسايرتها، والتحكم فيها، ليظل زمام المبادرة بين يديه، في مواجهة قوى جامحة لا يعلم إلا الله أين ستسير بهذا الكوكب.
- دعم القوى الروحية والدينية في نفوس الأجيال الجديدة، باعتبار أن هذه القوى النبيلة السامية هي طوق النجاة الوحيد للإنسانية التي باتت في أمس الحاجة إلى أن تستعيد توازنها المفقود.

رؤية وعرض لبعض الأعمال الأدبية:

أولًا - رواية (جدتي الرقمية)، لأحمد قرني

الرواية عمل فني تتم أحداثه ويحكى في بيئة من البيئات، بواسطة شخصيات معينة، فتجعلها الرواية كأنها حقيقة، وتجعلنا نتعرف على نفسياتها ومصيرها ومغامراتها، وغالبًا ما تكون الروايات الموجهة إلى الأطفال قصيرة في البدء، وذات فصول قصيرة، وتدعم فيها المغامرة ذات الفائدة النفعية المباشرة، وتكون الأحداث فيها مثيرة، حتى يحبس الطفل نفسه، ويلهث وراء الأحداث باستمرار من فصل إلى فصل، بحيث تجعل الطفل القارئ يتتبع أحداثها بشغف وعجب ولذة، وكل هذه الأمور يمكن تحقيقها دونما إفراط في التبسيط، أو الافتعال، أو التكلف، أو التفاهة، أو الغوغائية[٤]. ورواية (جدتي الرقمية) جاءت في (٢٧٢) مقطعًا، حمل كل مقطع منها عنوانًا ينبئ عما بداخله، كالآتي:

طلب صداقة، واللغة الجديدة، وأسئلة ماري، وحوار جريء، وثورة غضب، والجائزة، وأين الله يا أمي؟، ولوحة مريم، والاستدعاء، وفي بيت الجدة نعمات، والجد العصري، وهل تعود جدتي، والعقاب، ولوحة الحرية، ومائدة الجدة نعمات، ورسالة ماري، والاستدعاء، ونهر مريم، واللقاء العاصف، والمقابلة العجيبة، ومنافسة على الجروب، وجدتي الرقمية، والبداية، والرسالة، والمفاجأة، والاجتماع المرتقب، وغضب على الجروب، ومنذ مطالعتنا لعتبة الإهداء ندرك تمامًا مضمون الرواية، يقول الكاتب: "إلى هؤلاء الذين يملكون شجاعة السؤال، السؤال هو مفتاح المعرفة، لا تكفوا عن طرح الأسئلة؛ لأن منعها لن ينتج إبداعًا ولا حضارة، كل التقدم الذي حققته البشرية بدأ بالسؤال"، وحينما نتصفح الرواية نجد مجموعة من الفتيان: كريم، وطارق، ومريم، وجاسر، وماهر، يسألون أسئلة شائكة يخفق الأب والأم في الإجابة عليها، ويحاولون إبعادهم عنها إلى شيء آخر، ولكن الأبناء يصرون على البحث عن إجابات لأسئلتهم:

كتب كريم سؤاله الاستنكاري

وكيف سنجد إجابة لهذه الأسئلة إذا كان الكبار يعتبرونها أسئلة محظورة؟ وضع جاسر أصابعه على لوحة المفاتيح، وَدَوَّنَ تعليقه بأسى وحزن: "وأنا لدي أسئلة كثيرة تدور داخل عقلي عن الوجود وعن مشاعري، ولكنني أخشى أن أطرحها على الجميع، أنا خائف".

قال ماهر: لقد قرأت مرة على موقع رقمي هذه العبارة "جئنا من لا شيء وبلا شيء من أجل لا شيء". صمت كريم وهو يقرأ بحذر عبارة ماهر التي كتبها، وكتب بعد أن وضع أيقونة الدهشة "معقول! هذه عبارة مؤلمة، هل هذا مصيرنا؟ لا يمكن أن يكون كذلك من سيرشدنا إلى الحقيقة؟".

قرأ جاسر ما دونه أصحابه على جروب المجموعة. كان جاسر متألمًا وهو يكمل حديثه على الصفحة. "تربينا على ألا نسأل؟" "علينا أن نبتلع أسئلتنا ونصمت حتى نرضى الكبار".

وضع كريم أيقونة الدهشة وكتب لأصحابه: "لكن السؤال هو مفتاح المعرفة، وبداية الفهم والتفكير".

ويعرض الكاتب صورة رائعة يجب أن يتحلى بها المعلم في المدرسة حينما أشار إلى الدور الفعال الذي قام به مدرس الرسم الأستاذ منير مع الأطفال، وكيف وقف مدافعًا عنهم أمام ناظر المدرسة الذي رفض بشدة مناقشة تلك الأسئلة على جروب المدرسة، وحاول أن يعاقب الأستاذ منير بعد استدعائه، لكن مدرس الرسم كان جريئًا حينما دار حوار بينه وبين الناظر موضحًا دور المعلم والمدرسة، كالآتي:

أحاول أن أحصن هذا الجيل من الأفكار الوافدة الهدامة التي ترد إليهم عبر شبكات التواصل.

بدا حضرة الناظر غاضبًا من رد مدرس الرسم حينها، زعق بصوت عال:

كيف تحصنهم وأنت تسمح لهم بتداول أفكار ممنوعة ومحظورة؟

أخذ الأستاذ منير نفسًا عميقًا حتى يطرد عنه الغضب، وقال في هدوء:

الطريق الأمثل لتجنب الإصابة بالأمراض يبدأ بفتح النوافذ، لا غلقها.

ليس هنا في المدرسة، وليس هذا دور المدرسة ولا دور المعلم.

هنا بدا الأستاذ منير يحاول إقناعه:

بل هو من صميم دور المدرسة أن تحمي الجيل الصاعد.

رد حضرة الناظر بسؤاله الساخر:

وهل دور المدرسة أن يردد الطلبة أسئلة ممنوعة؟

كل الأسئلة مقبولة ويجب أن يجدوا إجابة على أسئلتهم.

حتى ولو كانت أسئلتهم في الغيبيات!

نعم، علينا أن نجيبهم.. هذه مسئوليتنا ودورنا بدلًا من أن يتعثروا ويسقطوا عند أول سؤال طرح عليهم.

قال حضرة الناظر بتهكم:

وبدلًا من أن نمنعهم من تداول تلك الأفكار المحظورة تحثهم عليها.

بدا الأستاذ منير مصممًا على رأيه وهو يتحدث إلى حضرة الناظر بقوله:

لا يوجد كلام ممنوع أو محظور، لسنا ملقنين في مسرح، نحن معلمون، نبدع في التفكير والابتكار.

كل كلام خارج المقرر هو ممنوع

كيف تطرح على الأولاد قضايا أكبر من عقولهم؟

بل أحاول أن أجيب على أسئلتهم التي يخفونها عنا، ويخشون طرحها، وحتمًا إن لم نجبهم نحن سيبحثون عن مصدر آخر للمعرفة، مصدر غير مضمون سيأخذهم حتمًا لطريق مسدود.

ونستشف من خلال هذا الحوار مدى إدراك الأستاذ منير بـ"أن العلم بالشيء لا يأتي إلا عن طريق الرغبة في إثارة التساؤلات المندهشة والإلحاح في كشف اللثام عن المجهول، وعن طريق معارضة ما هو موجود بالشك فيه كشفًا لقيمته، وتأكيد هذه القيمة أو تغييرها. فهذه كلها عوامل تجديد الحياة وتطويرها، وتحمل العيش فيها" (٥).

صورة أخرى وفِّق فيها الكاتب، وهي شخصية الجدة نعمات، جدة كريم التي كانت تشجعه على الأسئلة قائلة: "لا ليس بالضرورة أن تكون جاهلًا لكي تسأل، ولكن عليك أن تسأل لكي تكون عالمًا"، ومن ثَم كانت تجيبه إجابات منطقية مقنعة من خلال أمثلة حية يشاهدها من حوله، فحينما سألها: كيف يكون الله موجود في كل مكان في نفس الوقت، ضربت له مثالًا حيًا من خلال الشمس، فنورها موجود في كل مكان في نفس الوقت، في البيت والشارع والحديقة، ففهم كريم وربط مثال جدته بسؤاله الذي طرحه.

ولم ينس الكاتب أيضًا أنه يكتب رواية لليافعين الذين يرغبون في الحوار وحرية التعبير عن أفكارهم والإعلان عنها دون خوف أو تردد، فتعددت المواقف التي جاء فيها الحوار كاشفًا عن مضامين متعددة حاول الكاتب كشف الغطاء عنها، مثل حوار الابن مع والديه، وحوار المعلم مع الناظر، وحوار الأبناء مع بعضهم، وحوار الحفيد مع الجدة، وكيف يكون رد الفعل في حال اختلاف وجهات النظر؟.

وبذلك استطاعت الرواية أن تعرض لعادات وقيم وسلوكيات خاصة باليافعين، هم في أمس الحاجة إليها، وتناقش كثيرًا من القضايا التي تشغل بالهم، وتحتم تواصل الكبار والمسئولين معهم والإجابة عن أي سؤال يطرحونه.

ثانيًا - رواية (ليلة النار)، ليعقوب الشاروني

تدور أحداث الرواية في واحد من أفقر الأحياء في القاهرة، تحديدًا (منشية ناصر) عندما اندلع حريق في سوق القلعة التهم أكشاك الباعة، وبعد محاولات عديدة تم إطفاء النيران بمشاركة الكبار والأطفال، وبدأ الخوف من أن تصل أخبار السوق إلى سُلطة الحي التي تقوم بطردهم من هذا المكان من ناحية، وسُلطة من يمتلكون الأموال ويريدون الاستيلاء على هذه الأرض ليقيموا عليها مشاريع خاصة من ناحية أخرى، ويشرع أهل السوق في التفكير في كيفية حل المشكلة الطارئة وإعادة السوق مرة أخرى، ووصل بهم الأمر أن يعيدوا بناء الأكشاك مرة أخرى بالخشب قبل شروق الشمس فـ "تركيب ألواح الأخشاب لصنع الأكشاك يمكن أن يتم في ساعات" هكذا كان رأي ربيع الشهباوي على

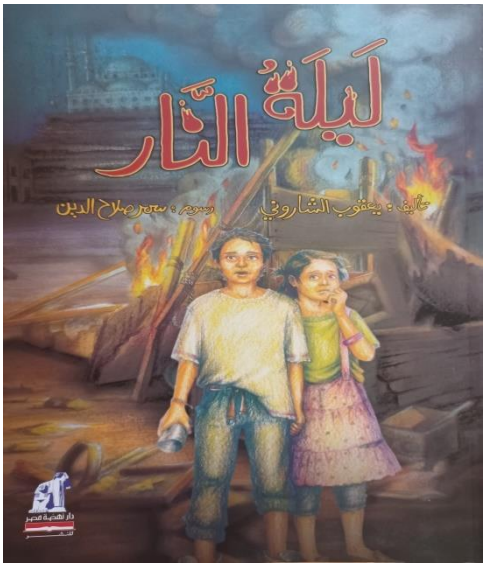

عكس البناء فـ "شراء الطوب وإحضاره، وشكائر الأسمنت والرمل، وحفر الأساسات، والعثور على عدد كاف من البنائين، فليس أمامنا وقت لكل هذا!!"، وحينما رفض والد مختار اقتراح ابنه في إعادة بناء السوق بالطوب الأحمر، لتفادى أي حريق، تُثبت شيخة السوق (الست أم جبر) إعجابها بالفكرة، وتسأله عما إذا رأى كميات طوب في المنطقة، وتحرص على تنفيذ الفكرة، وبالفعل يتم بناء السوق بالطوب وتعود الباعة في أكشاكها مرة أخرى وتتبرع الدكتورة إيمان دردير رئيس جمعية تنمية المناطق العشوائية لأهالي المنشية بأسقف الصاج للدكاكين، كما تعطيهم الجمعية قروضًا صغيرة للبدء في العمل والإنتاج، وتتم بعد ذلك المصالحة بين أهالي السوق والحكومة، ويحصلون على كل المميزات التي سبق منحها البيوت المحيطة بأرض السوق، وبهذا يتحقق الحلم الذي كانوا يسعون إليه منذ سنوات عديدة.

ومن خلال الشخصيات وتفاعلها مع أحداث الرواية قدم يعقوب الشاروني المضمون الذي عبر به عن شريحة من المجتمع، وما تواجهه من فقر شديد، دون أن يحوِّل عمله إلى وعظ وإرشاد وتلقين بصورة مباشرة للأطفال، فلا غرابة إذن أن يقع اختيار الأمم المتحدة لهذه الرواية كأفضل عمل أدبي لترجمته إلى مختلف لغات العالم، فقد رأت فيها أنها تحكي عن قيمة كبيرة يتصدى لها العالم وهي الفقر، وكما هو معروف أن من بين أهداف التنمية المستدامة المعلنة من قبل الأمم المتحدة في عام (٢٠١٤) هو مكافحة الفقر ومواجهته والقضاء عليه، كما تصدت (د. ماريا ألبانو) أستاذ الأدب العربي وأدب الأطفال بالجامعات الإيطالية، بترجمة الرواية إلى الإيطالية، كما تقول عنها: "تمثل نصًا متميزًا في مجال الحوار الأوربي العربي، والتقريب بين ثقافات الشرق والغرب"[٦]، ومن هنا حفلت الرواية بكثير من القيم والأفكار التي تتلاءم مع رؤية الدولة، وتبين التحام الكاتب بواقع الحياة المعيش والأحداث الجارية على أرض وطنه، وتسهم بصورة كبيرة في تنشئة الأطفال تنشئة سليمة.

ومن بين هذه القيم:

- **الإعلاء من شأن المرأة**: وعدم تهميشها وإسناد دور القيادة لها، وقد مارست هذا الدور في الرواية (الست أم جبر) التي أدته بكفاءة عالية وإدارة حكيمة، مستغلة علاقاتها الواسعة المتشعبة، كونها وسيطًا بين أهل السوق ورجال البلدية والجمعيات الأهلية، ورفضت الخضوع لكارثة السوق قائلة: "ليست الكارثة الأولى، ولن تكون الأخيرة.. سنعيش"، وعندما أخبرها ربيع الشهباوي أن سكان البيوت التي تطل على أرض السوق سيقومون بإبلاغ الشرطة والبلدية ويحرضونهم على منعنا من دخولها، ردت في تصميم وثقة: "لكننا لن نسمح لهم أن يقتلونا ونحن أحياء!".

كذلك لم يغب عن ذهن الشاروني أن يجعل دور المرأة قاصرًا على شخصية بعينها، ولكن نظرته اتسعت وامتدت ليدخل نساء السوق اللاتي ضربن المثل في مواجهة الأزمات من خلال الجمعيات التي قمن بجمعها مساعدة منهم في إعادة بناء السوق مرة أخرى، كما

أشار إلى الدور الكبير الذي لعبته زوجة ربيع الشهباوي، وحرصها على العمل رغبة منها في مساعدة زوجها، وبذلك مكَّن الشاروني المرأة، وجسَّد الاهتمام بها، وجعلها دعامة صلبة في دفع عجلة التقدم والنهوض بالدولة.

- **قيمة الأمانة:** لم يفصح عنها الشاروني بطريقة مباشرة، وإنَّما بثها في أحداث روايته عبر موقف لإحدى الشخصيات (حامد المهووس) "بعد أن وجد ذات مرة سلسلة ذهبية ثقيلة الوزن أعادها إلى أصحابها؛ لأنه كان يعرفهم، فمنحوه مكافأة كبيرة".

- **قيمة الإيثار:** متمثلة في ربيع الشهباوي الذي آثر مصلحة الجماعة على مصلحته الشخصية بعد أن عرف أن أرض السوق ملكية عائلته، ومع ذلك حاول الشاروني تعميق هذه القيمة في نفوس الناشئة، رغم الإغراءات التي عرضها عليه المعلم عبد الجليل المحمودي: "أنت إذن لا تعرف أنه قد صدر قانون لحل الأوقاف الأهلية، أي لعودتها إلى الورثة، وإذا كانت وثيقة الوقف موجودة أو معروفة، لكان من الواجب تقسيم هذه الأرض بين ملاكها من الورثة، أو تقسيم ثمنها بينهم، ومن الواضح أنك من بين هؤلاء الورثة!"، "من يدري؟! ليس من المهم أن يعرفوا كلهم بهذا الموضوع، وإذا كنت أنت لا تريد متابعته، فاتركه لي، ثمن هذه الأرض ارتفع إلى أرقام فلكية؛ لقربها الشديد من الطرق السريعة والميادين الرئيسية .. إنها تواجه طريق صلاح سالم وميدان السيدة عائشة، وإذا تم العثور على حجة الوقف أو رقمها وسنة صدورها، وتم التعرف على تسلسل قرابتك لمن كتب الوثيقة، فقد تفوز بثروة لم تحلم بها أبدًا"، "لك عندي أخبار طيبة، الرجل الذي سيعاوننا لنستعيد أرض الوقف على استعداد ليقابلنا الليلة". ومع هذا كله رفض ربيع الشهباوي ملكية الأرض، وحرق الورقة التي كتب عليها مختار الأرقام والحروف "راقبته يشعل عود ثقاب، ثم يقربه ببطء من الورقة، ويتأملها تتحول إلى رماد .. وباستخدام مبرد حاد، أزال كل أثر (للخربشة) التي كانت محفورة عليه .. محا كل أثر للحروف والأرقام"، وبعدها ردد ربيع بكل سماحة وثقة "أرض السوق أصبحت ملكًا للتجار الذين يعملون عليها .. من الخيانة أن ننساق وراء أطماع المعلم المحمودي".

- **قيمة العمل والسعي وراء لقمة العيش:** وغرسها في نفوس الأطفال، ومساعدة الأهل في أعمالهم لكسب المال الحلال بعد أن يؤدوا ما عليهم من مهام مدرسية "أنا وأختي كنا نذهب إلى مدرستنا صباحًا، ونساعد والدتنا بعد عودتنا في توصيل بضائعها إلى الزبائن"، "وعملت أختي ياسمين في كشك والدتي على نول النسيج، إلى جانب استمرار والدتي في بيع ملابس البنات والسيدات ومستلزمات زينتهن. وعملتُ مع والدي في الكشك المجاور، نشتري فيه ونبيع العبوات والعلب المعدنية".

- **قيمة المشاركة والتعاون:** ويتجلى ذلك في موقف أهالي المنشية، ودور الطفل مختار وأخته ياسمين في المساعدة وحمل الأوعية، ونقل الأواني لإطفاء الحريق،

وقد انعكس ذلك بالإيجاب ومنحهما دور البطولة في التفكير في إعادة تشكيل ملامح جديدة للسوق بعزم وإرادة.

- **التشجيع والثناء على الفكرة:** حتى لو كانت صادرة عن طفل صغير، فلربما غابت عن ذهن الكبير أمور لم يتداركها في وقتها، وقد ضرب الشاروني مثالًا حيًا في روايته جسدته سيدة السوق (الست أم جبر) حينما طرح مختار فكرته ولاقت قبولًا لديها، ومن ثم زرعت في نفس الصغير الثقة بالنفس، وأن له رأي يحترم ويقدر طالما يعود بالنفع على المجتمع.

- **أهمية القراءة:** فكلما قرأ الإنسان ازداد ثقافة وحياة، واكتسب خبرات تؤهله لمواجهة ما يقابله من مشكلات، يقول مختار: "وكأنما كل فكرة جديدة - كما قرأت ذات مرة في كتاب بمكتبة المدرسة - لها قدرة على إشعال أفكار أخرى، فقد صاحت أختي ياسمين وقد شجعها ما ظهر من تحمس الكبار لفكرتي: والجمعيات .. الجمعيات من أجل النقود".

- **نبذ الاحتكار:** المتمثل في شخصية المعلم عبد الجليل المحمودي، ومحاولاته في الاستيلاء على أرض السوق.

ثالثًا - (شخصيات مصرية)، لعبده الزراع

ضمن سلسلة رؤية للنشء التي تصدرها وزارتا: الأوقاف المصرية ممثلة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والثقافة ممثلة في الهيئة المصرية العامة للكتاب، صدر كتاب شخصيات مصرية، وتهدف السلسلة إلى تنمية مهارات النشء اللغوية، والمعرفية، والإبداعية، وتقديم زاد معرفي وثقافي يسهم في تكوين شخصية النشء وتحصينه ضد الأفكار المنحرفة والمتطرفة، ومن ثَم تؤهله لمجالات الحياة المختلفة.

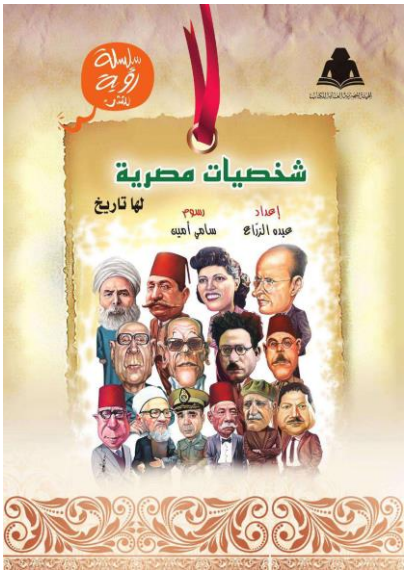

يضم هذا العمل تعريفًا موجزًا بنخبة من الشخصيات والقامات المصرية في مختلف المجالات: الدينية، والأدبية، والعلمية، والثقافية، والعسكرية، والسياسية، كنماذج مضيئة للأطفال على درب العلم والثقافة والوطنية معًا.

وبالرغم من أن تقديم الشخصيات التي تقوم بدور بارز ومؤثر في مجالاتها المختلفة أمر ليس بالهين؛ لأنه يتطلب جهدًا كبيرًا في انتقاء اللغة والمضمون معًا، فقد استطاع عبده

الزراع أن يحقق هذا الأمر ببراعة، وأن يقرب تلك الشخصيات الأربع عشرة بسهولة، ويجعل منها زادًا ثقافيًا وإضافة طيبة لا تخلو منها مكتبة الطفل، وهذه الشخصيات هى:

- الشيخ محمد عبده .. القدوة في حب الوطن.
- محمد فريد .. حامل لواء الوطنية.
- سعد زغلول .. زعيم الأمة.
- د. زكي مبارك ومعاركه العلمية والأدبية.
- د. سميرة موسى .. نابغة علمية.
- أحمد أمين .. وموسوعته في الدراسات الإسلامية.
- د. محمد حسين هيكل .. بين الإبداع والسياسة.
- عباس العقاد .. أحد عمالقة الفكر العربي.
- عبدالمنعم رياض .. الجنرال الذهبي.
- د. عبدالحليم محمود .. وجهوده الكبيرة في خدمة الإسلام.
- د. جمال حمدان .. وعبقرية المكان.
- د. زكي نجيب محمود .. بين الفلسفة والأدب.
- نجيب محفوظ .. من المحلية إلى العالمية.
- د. أحمد زويل .. والفيمتو ثانية.

رابعًا - (معًا نهزم الكورونا، ومصر المحروسة... ثورات وانتصارات)، لأحمد سويلم

أ. معًا نهزم الكورونا

بث فيروس كورونا الرعب والفزع في نفوس الكبار، وبدأ الأطفال يسألون عن هذا الفيروس الذي يتعب الإنسان، ويجعله ملازمًا البيت، وكان على الدولة والكتاب توعيتهم بمخاطر كورونا، وكيفية الحماية منها، وتقديم الإجابات عن أي سؤال يطرأ في ذهنهم، ودعمهم معنويًا في زمن الحجر المنزلي، فبدأت الأعمال الأدبية تتناول هذا المرض، ومنها هذا الديوان الذي جاء في (٣٨ صفحة) صادرًا عن دار الأديب، طمح سويلم من

خلاله إخراج الصغير من قالب التعليم التلقيني إلى التعليم عن طريق تفاعله وإثراء فضوله، ناشدًا في ذلك المتعة والتحفيز.

والديوان يروي بأسلوب شيق ولغة سهلة مقدمًا تعريفًا لهذا المرض، وما الذي يجب على الطفل فعله حتى يحمي نفسه ويتلاشى الوقوع فيه، وطرق العلاج حينما يشعر بالتعب، وذلك كله عبر إحدى عشرة قصيدة، كل منها تحمل عنوانًا هو بمثابة رسالة يريد الشاعر أن يخبر بها الطفل، كالآتي: (دعوة، والخوف، والحرص، والعلاج، وأشياؤك، والوعي، والحماية، والتعليم، والحلم، ووقاية، والنجاة)، والنص يتخلله مجموعة من الرسومات ساعدت على وصول المعلومة للأطفال.

ومن هنا يمكن الحكم على نجاح شعر الأطفال وجودته "من خلال ربط تجربة الشاعر وخبراته بتجربة الصغار وخبراتهم، وذلك ضمن قالب، مما يثير عواطفهم وخيالاتهم، ومما يخاطب أفكارهم وقدراتهم العقلية والانفعالية والنفسية، وهذا لا يتأتى لشاعر الأطفال إلا بعد معايشة الأطفال والاطلاع على واقعهم، والاختلاط بعالمهم الخاص بهم" (٧).

- **يقول الشاعر في قصيدة (دعوة):**

تعالوا

نهزم تلك الجائحة الملعونة

لا نستسلم

لا نهمل في صحتنا

نتحداها بالعزم وبالإصرار

والحذر من العدوى

نتباعد .. نعزل أنفسنا

حتى ننجو من تلك الأخطار

- **ويقول في قصيدة (الحرص):**

تسألني صديقي الصغير

كيف تحمي نفسك الآن

من الوباء ..؟

الأمر يا صديقي الصغير

سهل .. يسير

عليك أن تغسل كل ساعة يديك

بالماء والصابون

وأن تطهر الأشياء من حولك

بالكحول والمطهرات

ولا تقبل أحدًا من أسرتك

أو أصدقائك الصغار

ولا تسلم باليد

ولا تعانق الصغار والكبار

وحينما تخرج من بيتك

كن حريصًا واعيًا

وضع على أنفك وفمك

كمامة جيدة من القماش

- **ويقول أيضًا في (التعليم):**

صديقي الصغير أعرف أنك تستخدم هاتفك المحمول وجهاز الحاسب .. بمهارة وتمارس ألعابك وأحاديثك مع أصحابك، لكن اليوم .. صار التعليم بعيدًا عن مدرستك، تعتمد على تلك الأجهزة العصرية، فنحن صديقي في عصر المعرفة وعصر التكنولوجيا وعصر التعليم على بعد، وهذا يجعلك تغير من أسلوبك في استخدام الهاتف أو في استخدام الحاسب؛ لكي تستخدمه فيما ينفع عقلك ويغذي وجدانك، ها أنت الآن تتلقى كل دروسك منه وأنت بعيد عن مدرستك.

ب. مصر المحروسة .. ثورات وانتصارات

صدر عن المجلس الأعلى للثقافة برعاية المركز القومي لثقافة الطفل، وموجه لليافعين، ويمثل تجربة جديدة ومتفردة للشاعر أحمد سويلم، حاول أن يؤرخ من خلالها الملاحم المصرية على مر العصور ذاكرًا تفاصيل الثورات والانتصارات، وأوضح أن الرسالة التي أراد إيصالها من خلال هذا الكتاب تكمن في ضرورة الوعي بالانتماء إلى وطن حضاري منتصر دائمًا، لا يقبل الاستسلام، ويقاوم من أجل بقائه، فجيل الشباب هو الجيل

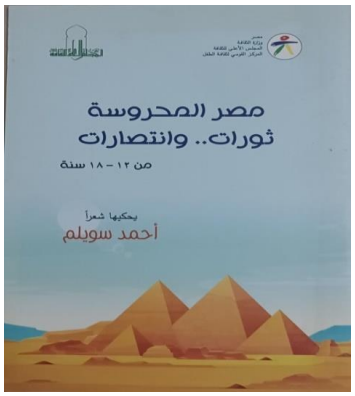

الذي يحتاج إلى تأكيد هذا الوعي، ولعل هذا الأمر يتماشى مع اهتمام الدولة في دعم الحس الوطني لدى هذه الفئة.

يقول في مقدمة كتابه: هذه بعض حكايات تقدم بعض الثورات والانتصارات في مصر المحروسة، مكتوبة بالشعر، بأسلوب الحكي السهل الميسر، نقدمها لجيل الفتيان، هذا الجيل الذي يحتاج إلى معرفة بتاريخه المشرف، وكيف ينتفض الوطن على مراحل التاريخ، لكي يحتفظ بكرامته وأصالته، ويقدم التضحيات من أجل حريته. ثم يوجه خطابه إلى الطفل واصفًا إياه بـ (صديقي القارئ) سوف تجد في هذه الحكايات:

١. النصر على الهكسوس: وكانت معركة فاصلة قادها أحمس الأول في الأسرة السابعة عشرة في مصر القديمة، حيث طرد الهكسوس خارج مصر نحو عام (١٥٨٠) قبل الميلاد بعد قرن ونصف من الاحتلال.

٢. معركة قادش والسلام: ووقعت هذه المعركة بين الملك رمسيس الثاني ملك مصر والحيثيين في الشام حوالي (١٢٧٤) قبل الميلاد، وانتصر فيها جيش مصر.

٣. أهلًا بالإسلام: حيث عانت مصر من حكم الرومان وظلمهم، فرحبت بالإسلام حينما أقبل إليها عمرو بن العاص عام (٦٤٠م - ٢٠هـ)، وتوالى الحكام المسلمون عليها تحت مظلات الدولة الطولونية والدولة الإخشيدية والدولة الفاطمية والدولة الأيوبية.

٤. هزيمة المغول في عين جالوت: وذلك في عام (١٢٦٠م - ٦٥٨هـ)، حيث تمكن الجيش المصري بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس من إيقاف زحف المغول بعد أن خربوا بغداد ومنعهم من الاقتراب من حدود مصر، ومن تحقيق أطماعهم في الاستيلاء على شمال إفريقيا والأندلس.

٥. موقعة حطين وهزيمة الفرنجة: وهي المعركة التي قادها صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين الفرنجة عام (١١٨٧م - ٥٨٣هـ)، حرر فيها بيت المقدس، وجميع الأراضي التي كانوا يحتلونها، وكانت معركة تاريخية فاصلة.

٦. معركة المنصورة: وهي معركة دارت في مدينة المنصورة في مواجهة لويس التاسع الذي قاد حملة الصليبيين على مصر، وذلك عام (١٢٥٠م - ٦٤٨هـ)، وأسر فيها لويس التاسع في بيت القاضي لقمان في المنصورة.

٧. محمد علي حاكمًا على مصر: كانت مصر يتنازعها العثمانيون من جهة والمماليك من جهة أخرى، وهذا النزاع خلف ضعفًا وهوانًا ويأسًا بين الشعوب، فثار شيوخ الأزهر، ونصبوا محمد علي على حكم مصر عام (١٨٠٥م - ١٢٢٠هـ).

٨. أسرة محمد علي: ورث محمد علي حكم مصر لأولاده وأحفاده: عباس وسعيد وإسماعيل وتوفيق، وفي عهد الخديوي توفيق قامت الثورة العرابية، ونتيجة لخيانة الخديوي وحاشيته احتلت إنجلترا مصر عام (١٨٨٢م - ١٢٩٩هـ).

٩. ثورة ١٩١٩: قادها الزعيم الوطني سعد زغلول بعد جهاد مصطفى كامل ومحمد فريد، ونجحت الثورة، وكان من أهم نتائجها إعلان الدستور، وبدأ العمل التشريعي من خلال برلمان مصري.

١٠. ثورة ١٩٥٢: قادها جمال عبدالناصر ومجموعة من الضباط الأحرار، فأعلنت الجمهورية وأسقطت الملكية، وبدأت الثورة بمبادئها تنشر العدل والحرية والإصلاح الاقتصادي، وتبني مصر من جديد.

١١. انتصار أكتوبر ١٩٧٣: خاضت مصر في النصف الآخر من القرن العشرين ثلاث حروب: حرب ١٩٥٦ أمام إسرائيل وإنجلترا وفرنسا، وانتصرت فيها مصر، ثم حدثت نكسة ١٩٦٧، التي تحمل مسئوليتها جمال عبدالناصر، ورفض الشعب أن يتنحى، فبدأ في بناء جيش مصري قوي، وجاء السادات ليكمل المهمة، هذا الجيش الوطني يعبر يوم السادس من أكتوبر، العاشر من رمضان، القناة ويصعد الساتر الترابي، ويحطم خط بارليف، ويلقن إسرائيل درسًا قاسيًا، ويسقط عنها أسطورة الجيش الذي لا يقهر.

١٢. بين ثورتي: يناير ٢٠١١، ويونيه ٢٠١٣: قام الشعب المصري بتحريض من الشباب بالثورة ضد حكم مبارك وحاشيته وفكرة التوريث، واستطاع إسقاط مبارك، لكن الثورة لم تكتمل، فقد هجم عليها الإخوان المسلمون عام ٢٠١٢ لمدة عام، كان من أسوأ الأعوام التي مرت على مصر، فقد كادت تعود إلى عصر البداوة، لكن الله سلم، وقامت ثورة يونيو ٢٠١٣ بقيادة الجيش، ثم تسلم القائد عبد الفتاح السيسي الحكم ليبدأ في إنقاذ مصر، ويضع خطة إصلاحاته طويلة المدى، لتصبح مصر دولة متقدمة بين دول العالم.

هي إذن مسيرة نضال متنوعة الحلقات، أراد أن يقدمها لهذه الأجيال لتكون دليلًا لها إلى المستقبل.

يقول سويلم في انتصار أكتوبر ١٩٧٣:

من أجل أن نعيد أرضنا الحبيبة توحدت أسلحة القتال، وكبدت أعداءنا الخسائر الكثيرة ما بين جندي وضابط ومركبة، ثم توقف القتال لتبدأ المفاوضات لاستعادة الكرامة، وهكذا استطاع أنور السادات أن يعيد سيناء إلى الوطن، ويرفع العلم، ويشهد العالم كله على شجاعة المصري في القتال، وكيف عاشت تلك المعجزة لكل جيل قادم جديد.

ويقول في (بين ثورتي: يناير، ويوليو):

وتنجح ثورة يوليو في العام الثالث عشر ويُختار السيسي بالشعب .. رئيسًا، ليبدأ ثورة إصلاح وبناء وكرامة، أصلح كل الطرق، ومد جسورًا، وأزال العشوائيات، وحفر الأنفاق إلى سيناء، وحفر قناة أخرى بين البحرين، ونعمت مصر باستخراج الغاز من المتوسط، وما زالت خطة نهضة مصر من كبوتها تتجدد ليل نهار، ونعم المصريون بوطن يزهو بحضارته المشهودة، وبتاريخ نضال لا يهدأ، وتحقق قول رسول الله: هو وطن فيه أفضل أجناد الأرض، وهو وطن في رباط إلى يوم القيامة ..!

هكذا وعى سويلم عند كتابته لهذه الحكايات اهتمام الدولة بغرس حب الوطن في نفوس الأطفال، ومن ثم تتبع التاريخ المصري عبر اثنتي عشرة قصيدة تحكي بطولة الشعب المصري وانتصاراته على الأعداء.

خامسًا – قصتا: (قنال لا تعرف المحال)، و(حياة وكريمة)، لسماح أبو بكر عزت:

أ. **قنال لا تعرف المحال**

تناولت الكاتبة أحداث السفينة (إيفرجيفن) الجانحة في قناة السويس التي شغلت العالم كله على مدار أسبوع، وحرصت من خلالها على توصيل الأحداث للأطفال وتقريب المشاهد، ولكي تزيد الأمر صدقًا وواقعية نزلت بنفسها إلى مكان الحادثة، وقابلت عمال القناة، واستفسرت عن طول السفينة، وذلك عبر خطوتين:

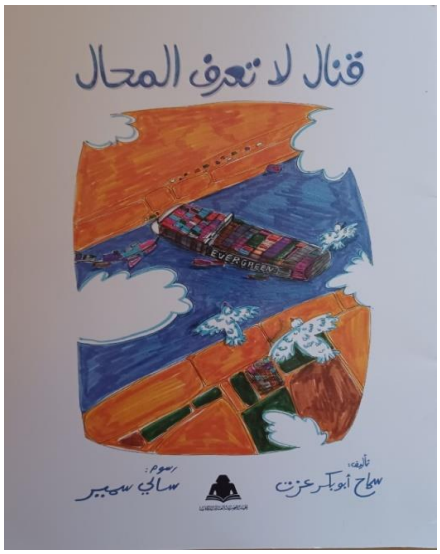

- تجميع المعلومات.
- تبسيط المعلومات.

وحاولت أن تعطي صورة لطول السفينة تكون مشابهة لأشياء يراها الطفل من حوله ويدرك معناه - كما تقول - :"السفينة إيفرجيفن طولها يساوي طول أربعة ملاعب كرة قدم! ولأن طولها أكبر من عرض القناة، غرست في الرمال وأصبحت مقدمتها على شاطئ القناة ونهايتها على الشاطئ المقابل، وتلك هي الكارثة"، فالصغير لا يدرك كم طن تزن السفينة، ولكن يشاهد جيدًا حجم وطول الملعب، ومن ثَم يحاول أن يستجمع في ذهنه صورة لأربعة ملاعب ويقيسها بطول السفينة.

وقد نجحت سماح أبو بكر عزت في جعل الحديث على لسان البطل/ الطفل (منصور ماهر منير) - الذي لم يأت اختيار اسمه عشوائيًا - وحينما نتأمل هذا الاسم كما يقول الشاعر أحمد سويلم، فنحن أمام تفسير جميل:

فمنصور: من النصر والفوز معًا.

وماهر: من المهارة والقدرة على العمل وحل المشاكل.

ومنير: من النور الذي لا ينطفئ.

وقد شاركه الحديث جده القبطان منير، وكيف كان والده ماهر الذي شارك في تعويم السفينة مع رفاقه يعلمهما بالتطورات التي تمر بها عملية التعويم يومًا بيوم على مدار الستة أيام، وفي ثنايا ذلك ربطت الكاتبة ما مرت به القناة عبر التاريخ من أزمات مثل يوم الامتحان الذي غادر فيه المرشدون الأجانب في ١٤ سبتمبر ١٩٥٦م، بعد التأميم، وكيف تصدى المهندسون المصريون بإدارة الملاحة بكل حزم وكفاءة ونجاح، وأصبح هذا اليوم عيدًا للمرشد المصري، ولم تنس أن تضمن قصتها ببعض أغاني السمسمية التي كان يلقيها عم عربي العازف الماهر وعامل الكراكة، وصديق جده الذي أحبه كثيرًا:

يا ريس البحرية يا مصري يا ابو الكفاح مصري

يا ريس البحرية يا مصري يا ابو الكفاح مصري

وبذلك تكون القصة قد عملت على تعميق الحس الوطني لدى الأطفال، وتعريفهم بالإنجازات والتطورات التي تحدث في المجتمع، والجهود المبذولة في حل المشكلات التي يواجهونها بالأمل والجِد والاجتهاد، والثقة واليقين في الله. كما ضربت الكاتبة مثالًا عظيمًا في الوفاء، حين ورد ذكر المهندس باقي ذكي يوسف، صاحب فكرة تحطيم خط بارليف بخراطيم المياه، وقد ساعد على متابعة العمل وعدم الملل والانصراف عن القراءة الدقة في اختيار الرسومات المعبرة عن المشاهد والأحداث والشخصيات.

ومن هنا تكون الكاتبة قد حرصت على أن تتوفر في قصتها "دوافع شريفة وغايات فاضلة، وأن يخرج منها الطفل بانطباعات صحية سليمة، تحببه في الحق والخير والمُثل الفاضلة، وتنفره من أعمال التهور واللصوصية والعدوان والاندفاع الأحمق، تجنبًا لما يحدث أحيانًا في هذه الفترة من فترات حياة الطفل من انحراف إلى حياة التشرد والعصابات تأثرًا بما سمع أو قرأ أو شاهد في السينما أو في التليفزيون" (٨).

ب. قصة حياة وكريمة

أدى تطور الإعلام ووسائل الاتصال إلى نقل كثير من "المعلومات وتبادلها وتدفقها بطريقة مذهلة، انعكست على كثير من مظاهر الحياة الحديثة، وألقت بظلالها الكثيفة على ثقافات الإنسان المعاصر واتجاهاته واهتماماته، وعلى حياة الشعوب والدول، بحيث أصبح من المتعذر أن يعيش فرد أو مجتمع أو شعب حديث بمعزل عما يحدث في أنحاء العالم الأخرى" (٩).

ولذلك عدت قصة حياة وكريمة عملًا أدبيًا دل على قدرة المبدع في صنع عالم طفولي بعيد عن المألوف؛ حيث جسدت سماح أبو بكر عزت من خلالها مبادرة (حياة كريمة) في تطوير الريف المصري، وتعريف الطفل بأن في مصر نهضة كبيرة في مجالات مختلفة عبر حكاية تقوم على أسلوب سهل وبسيط، دون حشد المعلومات بطريقة ترهقه، واختارت لسرد الأحداث بطلتين، هما، حياة، وكريمة، فحياة تعيش خارج مصر لعشر سنوات، وتقرر قضاء الإجازة في أسوان، لكنها تفقد هاتفها ولا تستطيع أن تتصل بصديقاتها اللاتي وصلن قبلها، وهنا سيطرت عليها مشاعر الخوف والقلق؛ فلا تدري ما تفعل فهي لا تتحدث اللغة العربية، وهنا تتعرف على كريمة، فتاة من أسوان، ويدور بينهما حديث ينتهي بدعوة كريمة لحياة بأن تأتي معها إلى بيتها في كوم أمبو لحين العثور على اسم الفندق الذي ينزل فيه صديقاتها، وتوافق حياة، وتذهب معها، وفي الطريق استرعى انتباهها اتساع الطريق والإضاءة الجيدة وألوان البيوت الزاهية والمياه النقية، وحينما لاحظ كامل دهشتها بدأ يحدثها عن مبادرة حياة كريمة وما تم فعله من إنجازات على أرض الواقع.

ولأن الأطفال يميلون إلى القصة ويستمتعون بها "ويجذبهم ما فيها من أفكار وأخيلة وحوادث. فإذا أضيف إلى هذا كله سرد جميل وحوار ممتع كانت القصة قطعة من الفن الرفيع محببة للأطفال" (١٠).

وقد تطرقت الكاتبة إلى ذكر مبادرة (اتكلم عربي) التي أطلقتها وزيرة الدولة للهجرة، السفيرة نبيلة مكرم. كما دعمت كلامها في نهاية القصة بأغنية تعبر عن تلك المبادرة، كتبها كامل ونقشت كلماتها كريمة على كليم هدية لحياة، تقول فيها:

حياة وكريمة	قلب واحد بيحب مصر
عيون بتشوف الجمال	وعزيمة متعرفش المحال
إيدين تبادر بالخير	وعقل يفكر دايما في الغير
حياة وكريمة	في أي مكان في الدنيا
نتلاقى بكل ود	ما يفرقنا حد!

وبهذا تحمل القصة مزايا متعددة:

- إكساب الطفل المعلومات المختلفة، وتعريفه على الإنجازات التي تتم على أرض الواقع مثل مبادرة حياة كريمة التي أطلقتها الدولة لتحسين أحوال الريف المصري.
- الحفاظ على الهوية الوطنية واللغوية (أنه رغم إجادة معظم أهلها للغات أجنبية، فإنهم لا يتحدثون إلا اللغة العربية).
- الخروج عن المألوف، والابتكار في معالجة المعلومات والوقائع بطريقة تعمل على لفت انتباه الطفل.
- تحفز الطفل على مد يد العون ومساعدة الآخرين.
- أسلوب الكاتبة المتميز الذي استطاعت من خلاله التوفيق بين طريقتها الخاصة في التفكير والشعور والرؤية، وبين طريقة الأطفال وتفكيرهم على حسب مراحل نموهم المختلفة.
- طيبة أهل أسوان، وحسن تعاملهم مع بعضهم بعضًا، ومع الآخرين.

سادسًا ـ مسرحية احترس يا عمر، لسناء مصطفى

يبدو أن كتابة نص مسرحي للأطفال قد يشوبه بعض الصعوبة؛ "فالنص في الأدب المسرحي للطفولة ليس قصة مدرسية كتبت لتسد فراغ النشاط التمثيلي فحسب، ولا هو قصيدة شعرية غنائية يقحم على ألسنة الشخصيات، وليس نصًا للقراءة فقط، وإنما النص في مسرح الطفل كتب ليؤدي وظائفه المتكاملة من المتعة والفائدة في قالب درامي"[١١].

وهذا ما فعلته الشاعرة سناء مصطفى في مسرحية (احترس يا عمر) الموجهة لفئة اليافعين، والصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، حاولت من خلالها أن تجمع بين المتعة والفائدة حتى لا يتسرب الملل إلى نفوسهم، خاصة وأن أطفال هذه المرحلة يميلون إلى الأحداث التي تنطوي على الشجاعة والمغامرة والمنافسة.

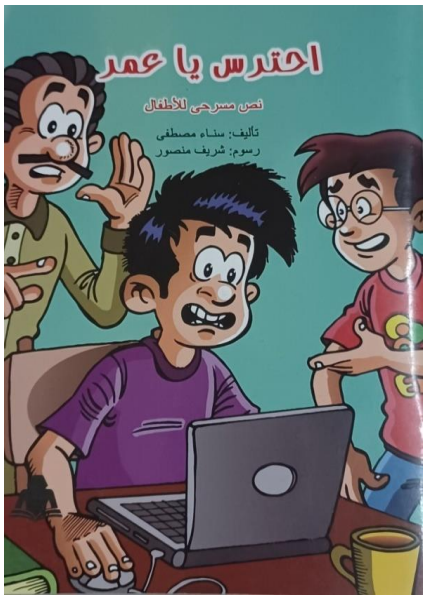

ومع التطور التكنولوجي المستمر ووسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الدولة والحياة اليومية للفرد، ربما لدرجة تصل إلى عدم الاستغناء عنها حاولت الشاعرة أن تضمن نصها المسرحي عدة قضايا مهمة، منها أخذ الجانب الإيجابي في تعامل الفرد مع الوسائل التكنولوجية الحديثة، وعدم الثقة في أي شخص يتم التحدث معه

على الشبكة العنكبوتية من خلال غرف الدردشة والمراسلات السرية، وإعطائه بيانات تخصه وتخص أفراد عائلته كما فعل عمر الذي أراد الهجرة إلى أمريكا أو اليابان، فقد دفعه التفكير المستمر في الهجرة إلى الانضمام في مجموعة على الفيسبوك اسمها (عايز تهاجر؟ حلمك معانا حيبقى حقيقة) وكاد أن يتورط فيها، لولا تدخل الأب ولجوئه إلى المسئولين طلبًا لحماية ابنه عمر، ومع ذلك تسبب عمر في خطف أخيه مروان من قبل هذه المجموعة، ولكن في النهاية يتم إنقاذ مروان من قبل المسئولين ويرجع إلى بيته سليمًا.

ولا يعني هذا الأمر عدم الإفادة من هذه الوسائل، فقد ضربت الكاتبة مثالًا على حسن استغلالها لصالح الفرد، فنراها توضح كيف لجأ إليها أستاذ خالد، مدرس التربية الدينية للحصول على إجابات شافية وافية لأسئلة مروان عن التفكير الإبداعي والابتكار والتجديد، وكيف استغلها مروان ومحمد في إنشاء مجموعة مغلقة على الفيسبوك لتشجيع الطلاب في المدرسة على التعبير عن أنفسهم، ومشاركة مواهبهم المختلفة التي تستحق المتابعة والتشجيع.

كذلك عرضت الكاتبة لموضوع شائك، وهو الدور المنوط بالإدارة المدرسية في تخليها عن الجانب السلبي، والعمل على تشجيع الأطفال والاهتمام بما يفكرون فيه ومشاركتهم، وتقدير ما يصبون إليه، وعدم السخرية منهم:

ـ مروان: هل تتذكر اللعبة التي قمت بابتكارها العام الماضي لتسهيل تعلم النحو في المدارس؟

ـ عمر: هاهاها .. طبعًا .. أتذكرها .. وأتذكر أيضًا حينما ذهبت لعرضها على إدارة المدرسة ليساعدوك في تنفيذها .. هل تذكر؟

ـ مروان: (متضايقًا): نعم أذكر .. وأذكر أن المدير قال لي: يا ابني اذهب وذاكر في كتابك بدلًا من أن تضيع وقتك في اللعب على الكمبيوتر.

ولم ييأس مروان من رد فعل المدير، وإنما صمم على تطوير اللعبة الإليكترونية التعليمية مع صديقه محمد، والمشاركة بها في المسابقة، وبنهاية المسرحية تخبرنا الكاتبة بفوزهما بجائزة أدب الطفل.

كما تحدثت الكاتبة عن أهمية وجود نادي أدب في المدرسة يرعى المواهب الأدبية شعرًا أو نثرًا أو غناءً:

ـ عبد الفتاح: لقد أخذت موافقة من مدير المدرسة ومدير الإدارة التعليمية بإنشاء نادي الأدب الذي كنا نحلم به في المدرسة، ووعدوا بتقديم كل ما نحتاج إليه من دعم، وتخصيص فترة أسبوعية في جدول المدرسة تخصص لاجتماع أعضاء نادي الأدب.

ـ روضة: الله .. أخيرًا سيصبح عندنا نادٍ للأدب.

ـ مريم: وما الذي سيقدمه هذا النادي لنا يا أستاذ؟.

ـ عبد الفتاح: اكتشاف المواهب الأدبية سواء أكانت شعرًا أم قصة أم غناء أم غيرها، ووعد السيد مدير الإدارة بتوفير ميزانية بسيطة للنادي لطباعة الأعمال المتميزة في مجلة شهرية خاصة بالمدرسة، ويمكن توزيعها على بقية مدارس الإدارة.

وتختم الكاتبة النص بأبيات من الشعر يتغنى بها (مروان، وروضة، ومريم، ومحمد، وعمر) كلها ذات قيم ومضامين تربوية وتعليمية ووطنية، نذكر منها:

معا يا إخوتي نبني بلاد العز والأمجاد

لتعلو أمة العرب ونصبح من هنا رواد

ونصنع نهضة كبرى بلا قيد ولا استعباد

فعين الله ترعانا إذا ثرنا على الأحقاد

ومنه أيضًا:

سنكتب وحدنا نصرًا وتاريخًا يخلدنا

بإبداع وتطوير وتغيير لأنفسنا

بعلم وحده يبقى إلى الأمجاد قائدنا

معًا أفكارنا تولد لكي تنمو على يدنا

وأيضًا :

حضارتنـــا منـارات أضاءت ظلمة العالم

هنا أجدادنا انتصروا هنا بطل هنا عالم

هنا الرازي والطبري والشابي أبو القـــاسم

أعيدوا مجدهم هيا ووجه ربيعنا القادم

سابعًا ـ حكايات غير شعبية، لعبد التواب يوسف

من الأعمال التي جسدت الاهتمام بالمرأة، ومنحتها أدوار مختلفة ـ غير نمطية ـ مبتكرة ومتطورة قصة (سندريلا تثور على حكايتها)، فقد عمد الكاتب إلى تطوير الحكاية

القديمة ومنحها روحًا جديدة وعصرية ملائمة للعصر الذي نعيش فيه، وقدم أسبابًا تتناسب مع الواقع.

تقول سندريلا للساحرة: لا .. لا .. أنا فتاة أعرف طريقي .. زوجة أبي هذه ليست قاسية علي، هي تتركني أتدرب لكي أصبح ربة بيت حقيقية، وهي تخطئ في حق البنتين؛ لأنها تتركهما كسولتين، عاطلتين، ماذا ستفعلان عندما تتزوجان؟، الأمير سيأتي بخدم وحشم. من قال إنهما ستتزوجان أميرًا؟. أنا شخصيًا لن أتزوج إلا من واحد مثلي .. يعمل وينتج، وأوفر عليه الكثير بعملي في البيت، وسأخرج أيضًا للعمل في شركة كمبيوتر.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة البحثية إثبات أن أدب الأطفال، مثل غيره من الآداب المختلفة، يتأثر بما يطرأ عليه من متغيرات تحتم حدوث تطورات على مظاهر الحياة المختلفة، فالروح السائدة في المجتمع بما يحويه من أفكار واتجاهات وإنجازات متعددة، كلها تغذي فكر الطفل وتشكل ثقافته، وفي ظل حلم الجمهورية الجديدة، ومواكبة التطورات والتغييرات التي طرأت على مجتمعنا ارتبطت الكتابة الموجهة للأطفال ارتباطًا وثيقًا بالحاضر والمستقبل تعبر عنه، وترصد ما يحدث على أرضه، وتقدمه بأسلوب يتناسب معهم، لذلك راح الكتَّاب والأدباء يترجمون هذه الأمور في كتاباتهم المختلفة ما بين قصة ورواية ومسرحية وشعر.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها:

- تناولت بعض الأعمال عرضًا للمفكرين والعلماء والمبدعين، ليتعرف عليهم الطفل، مثل: (شخصيات مصرية)، للشاعر عبده الزراع، الصادرة عن سلسلة رؤية للنشر، وعرضًا للشخصيات التاريخية والوطنية والثورات والانتصارات المختلفة، كما في: (مصر المحروسة ثورات وانتصارات)، للشاعر أحمد سويلم، بغية الاعتزاز ببلده وتاريخه.

- جسدت بعض الأعمال الاهتمام بدور المرأة، ومنحتها البطولة وعدم التهميش، مثل شخصية (أم جبر) في رواية (ليلة النار)، للكاتب الكبير يعقوب الشاروني، وتطوير الحكاية القديمة ومنحها روحًا تتلاءم مع عصرنا الحالي، مثل شخصية (سندريلا) في قصة (سندريلا تثور على حكايتها)، للرائد عبدالتواب يوسف.

- كرست أزمة كورونا أهمية استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة كوسائل تواصلية اجتماعية وتعليمية، وبذلك حاولت الدولة رسم استراتيجيات عاجلة للمواجهة، ولفتت أنظار الكتاب والمبدعين إلى التصدي لهذا الخطر، وتعريف الأطفال به عبر نصوص إبداعية توجه إليهم طبقًا لمراحلهم العمرية المختلفة، وهذا ما شاهدناه صورة واقعية في بعض النصوص، مثل: (معا نهزم الكورونا)، لأحمد سويلم.

- التنوع الفكري والتربوي في النصوص موضع الدراسة، ومن ثم تعدد المضامين المطروحة في ثناياها.

- الحديث عن إنجازات الدولة المصرية، وغرس الحس الوطني في نفوس الأطفال، كما في: (قنال لا تعرف المحال، حياة وكريمة)، لسماح أبو بكر عزت.

- جاءت عناوين الأعمال الأدبية معبرة عن محتواها والقضايا التي تشير إليها.

- ركزت بعض النصوص فكرتها الأساسية على الوسائل التكنولوجية الحديثة، وكيفية استخدامها لصالح الفرد والجماعة، كما في: (احترس يا عمر)، لسناء مصطفى.

- حافظ الكتَّاب في هذه الأعمال على اللغة الفصيحة البسيطة، ولأن اللغة تعد قاعدة التواصل والحوار، وجب الاعتناء بها وتقديمها للأطفال في قالب شيق جذاب قوامه السلامة اللغوية التي تتفق ونموهم اللغوي وتثير مشاعرهم، وتربي ملكاتهم ووجدانهم.

هوامش البحث:

١. حسن شحاتة: أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط٢. سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ١١.

٢. أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، القاهرة: دار الفكر العربي، ط١. سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ١٢.

٣. أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

٤. إسماعيل عبدالفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحليلية، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١. رمضان ١٤٣٠هـ/ يناير ٢٠٠٠م، ص ٥٦.

٥. أبو الحسن سلام: مسرح الطفل (النظرية، ومصادر الثقافة، وفنون النص، وفنون العرض)، الإسكندرية: دار الوفاء، ط١. سنة ٢٠٠٤م، ص ٢٧٥.

٦. أخبار اليوم، العدد ٣٨٩٠، السنة ٧٢، السبت ٢٠ رمضان ١٤٤٠هـ ٢٥ مايو ٢٠١٩م.

٧. أحمد فضل شبلول: أدب الأطفال في الوطن العربي: قضايا وآراء، الإسكندرية: دار الوفاء، ط١. سنة ٢٠٠٠م، ص ١١٧.

٨. أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ص ٤٢.

٩. أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ص ٢٨٣.

١٠. حسن شحاتة: أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، ص ١٤٥.

١١. أحمد زلط: في جماليات النص، رؤية تحليلية ناقدة، القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط١. سنة ١٩٩٦م، ص ١٣٠، ١٣١.

المصادر والمراجع:

- أحمد زلط: في جماليات النص، رؤية تحليلية ناقدة، القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع، ط١. سنة ١٩٩٦م، ص ١٣٠، ١٣١.
- أحمد سويلم: مصر المحروسة، ثورات وانتصارات، المركز القومي لثقافة الطفل، ٢٠٢٠م.
- أحمد سويلم: معًا نهزم الكورونا، دار الأديب للطبع والنشر والتوزيع.
- أحمد فضل شبلول: أدب الأطفال في الوطن العربي قضايا وآراء، الإسكندرية: دار الوفاء، ط١. سنة ٢٠٠٠م، ص ١١٧.
- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، القاهرة: دار الفكر العربي، ط١. سنة ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص ١٢.
- أخبار اليوم، العدد ٣٨٩٠، السنة ٧٢، السبت ٢٠ رمضان ١٤٤٠هـ/ ٢٥ مايو ٢٠١٩م.
- إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحليلية، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١. رمضان ١٤٣٠هـ، يناير ٢٠٠٠م، ص ٥٦.
- أبو الحسن سلام: مسرح الطفل (النظرية، ومصادر الثقافة، وفنون النص، وفنون العرض)، الإسكندرية: دار الوفاء، ط١. ٢٠٠٤م، ص ٢٧٥.
- حسن شحاتة: أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط٢. سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ١١.
- سماح أبو بكر عزت: قنال لا تعرف المحال، رسوم: سالي سمير، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢١م.
- سماح أبو بكر عزت: حياة وكريمة، رسوم: هيام صفوت، الجيزة: دار نهضة مصر، يناير ٢٠٢٢م.
- سناء مصطفى: احترس يا عمر، رسوم: شريف منصور، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد التواب يوسف: حكايات غير شعبية (١)، رسوم: صلاح بيصار، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١. جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ/ يوليو ٢٠٠٦م.

- عبده الزراع: شخصيات مصرية لها تاريخ، رسوم: سامي أمين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١. سنة ٢٠٢١م.
- يعقوب الشاروني: ليلة النار، رسوم: سمر صلاح الدين، الجيزة: دار نهضة مصر، ط٢. إبريل ٢٠١٥م.